فإذا تحقق للإنسان اتجاه واحد، كان سلوكه سلوكا متزنا مستقيما، معتدلا. لإنه لا يتأرجح عندئذ بين شيئين متقابلين. لا يلبس اليوم وجها، وغدا وجها آخر، فهو مستقيم إذن. ولا يفعل اليوم هذا، ويفعل نقيضه غدا، فهو متزن إذن. ولا يجنح الآن يمنة، ثم في آونة أخرى يجنح يسرة فهو معتدل إذن. واعتداله، واتزانه، واستقامته، تدل على أنه أصبح واحدا، وبذلك تأثر في حياته بعبادته الواحد. وأمارة الاعتدال، والاتزان، والاستقامة في السلوك والتصرف: أن يكون مصداقا لقوله تعالى: ((وابتغ فيما آتاك ا الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن ا إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن ا لا يحب المفسدين)).

فإذا سار الإنسان في سلوكه وفق وصايا هذه الآية القرآنية - فإنه لا شك يكون معتدلا، ومتزنا، ومستقيما:

فإذا سعى الإنسان في حياته لأخذ نصيبه من الدنيا - لا لأخذ الدنيا كلها - وفي الوقت نفسه قصد وجه ا فيما حصله من الدنيا، فأحسن إلى غيره كما أحسن ا إليه، ولم يقصد إلى العبث والفساد فيما تفضل ا به عليه، كان معتدلا ومتزنا ومستقيما: لم يتواكل؛ فحصل حظه من نعم الحياة، ولم يغتر ويفرح بما حصله من هذه النعم؛ فلم يتخذ هذه النعم وسيلة للعبث في حياته الخاصة وحياة جماعته العامه؛ لم يرتكب إثما ولا محرما. لم ينتهك عرضا ولا حرمة لغيره عن طريق هذه النعم، ثم مع ذلك لم يحرم من هذه النعم مستحقا آخر فيها؛ لم يحرم ذا قرابة وذا جوار، وذا متربة، وصاحب حاجة - إنه عندئذ متزن في تصرفه، ومعتدل في سلوكه، ومستقيم في اتباعه طريق ا وو صاياه.

2 في المعاملات:

والإنسان مع إنسان آخر، بمثابة الإنسان الفرد المردد بين اتجاهين متقابلين؛ اتجاه النفس المطمئنة واتجاه النفس الأمارة بالسوء. فكذلك الإنسان مع الإنسان. هذا له اتجاه، وذاك له اتخاه آخر. هذا له عادات وآمال، وذاك له عادات وآمال